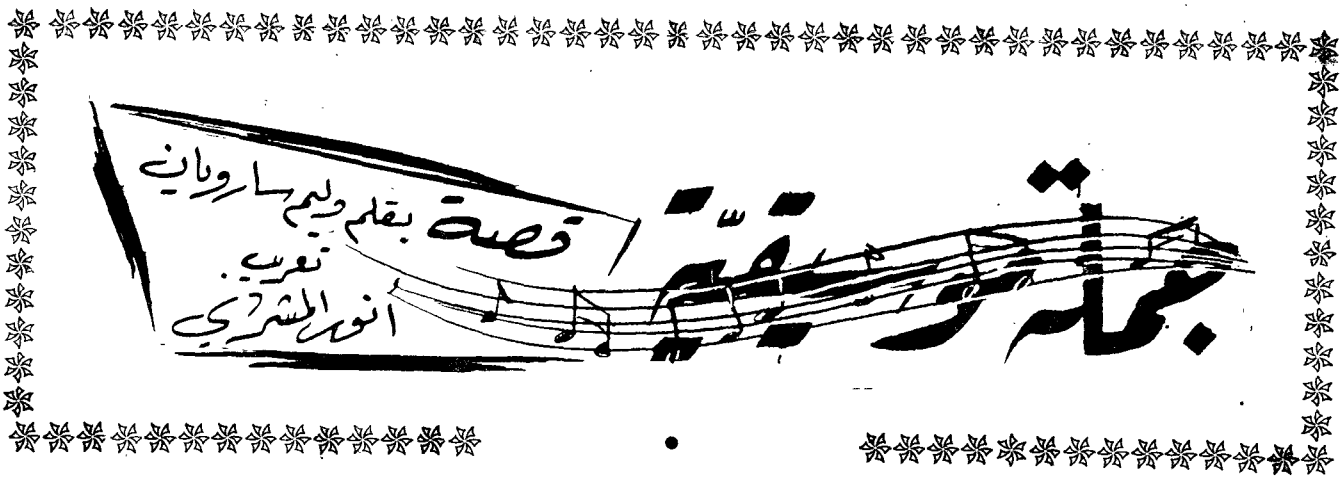

كان يطوف بأرجاء أحد المجال التجارية عام ١٩٢٧ عندما شاهد زحاما من الناس يتدافع حول منضدة وضعت فوقها أكوام من الاسطوانات . فاقترب من الزحام ليعرف علام يتجمهر الناس . كان المحل يعرض مجموعات من الاسطوانات الموسيقية الجديدة ثمن الواحدة خمسة سنتات تستطيع أن تراجع قوائم الأسماء وتختار أيها تشاء . حسن . هو لم يسمع الفونوغراف منذ أشهر . في وسعه أن يديره ويسمع . والفونوغراف جزء من نفسه لأنه هو قد استحال جزءاً منه . منذ أشهر وهو لم يقترب من الفونوغراف قبعت الماكينة خلالها في غرفته صامته متربة .

وذكرته هذه الاسطوانات من فئة الخمسة سنتات بأنه ظل صامتاً هو والفونوغراف زمناً طويلا، وأنه يحق له أن يستمتع باستخراج الصوت . فاختار ست اسطوانات وراح الى غرفته وهو واثق من أن الاسطوانات ليس فيها ما هو جدير بالسماع ، لكنه لم يكن يطمع فيما هو جيد ولم يكن ليعبأ بما قد تكون عليه الموسيقى من تفاهة أو ضحالة . فالشيء ، أي شيء ، أو الانسان أو المقطوعة الموسيقية مهما كانت رداءتها ، فهي بعد أشكال من التجربة والاستكشاف جديرة بأن يمر بها المرء . وهو يدرك أنه مستطيع ذلك حتى مع أردأ الوان موسيقى الجاز الأمريكية . قد يكون اللحن تافهاً . والتوزيع الموسيقي رديئاً ، لكنه مستطيع ، لو أنه أصغى جيداً ، أن يسمع خلال المقطوعة بكاء نبيلا أو ضحكاً انسانياً . قد يكون ذلك أحياناً جملة موسيقية قصيرة مفاجئة على أوتار البانجو ، وقد يكون في الحزن الكامن في صوت أحد المنشدين أو أحد أفراد الكورس في أغنية مبتذلة .. شيء يحدث بالصدفة . ولا مفر منه .

وأنت لا تستطيع كل هذا مع الموسيقى الرفيعة . فمزايا الموسيقى الرفيعة مقصودة وهي مباحة لكل إنسان ولا يمكن أن يخطئها سامع .

كان ذلك في أوائل أغسطس فيما أذكر (وأنا هنا أتحدث عن نفسي) وهو لم يكن قد أصغى الى نفسه عن طريق الفونوغراف عدة أشهر ، وهو اليوم يصحب هذه الاسطوانات الجديدة الى غرفته .

والشاب في أغسطس عرضة لأن يحس بالحيوية تتدفق في شرايينه . وكنت في تلك الأيام أعمل موظفاً في شركة للتلغراف . وكنت أجلس طيلة اليوم الى منضدة صغيرة أدق على آلة التلغراف أرسل وأتلقى البرقيات . وكنت أحس مع نهاية اليوم بالحيوية الدافقة وأحس كذلك أني ضائع شريد ، ضائع مفقود . وكان يخيل لي أني قد أدمجت في فكرة الآلة التي تسود العصر الى حد أن أصبح مكتوباً علي أن أصبح جزءاً من ماكينة، فجلوسي هكذا أمام آلة التلغراف وسيلة لكسب معاشي . كنت أحس الكراهية لها . لكنها مع ذلك وسيلة للعيش

وكان هو يدرك أنه قد فقد نفسه بهذه الوسيلة للعيش ، وأنهم ينتزعون أحشاءه ويصنعون منها كتلة معقدة من العجلات والمطارق والمناشر .. آلة تعمل في دقة .. تعمل نفس الشيء مرات ومرات في دقة . أعتدت أن أجلس طيلة اليوم الى الآلة اساعد الصناعة الأمريكية . واعتدت أن أرسل برقيات هامة الى قوم لهم أهميتهم . ولم يكن لمحتويات البرقيات المتبادلة أدنى علاقة بي . ومع ذلك كنت أجلس هناك أعمل لأمريكا . واعتقد أني كنت احتاج الى بيت . فقد كنت أعيش وحدي في بيت رخيص كله غرف مفروشة مؤجرة . كان لي سقف وأرض ومجموعة من الكتب . والكتب عجزت عن قراءتها . كانت لكتاب كبار فلم استطع قراءتها وكنت أجلس الى المنضدة طيلة اليوم أساعد وطني على أن يصبح أغنى دولة في العالم . وكان عندي مرقد اعتدت أن أنام عليه احياناً من شدة الارهاق ليس إلا . وكان ذلك يحدث إما متأخراً في الليل أو في مطلع النهار . فالانسان لا يستطيع أن ينام في أي مكان . والغرفة إذا لم يكن لها معناها بالنسبة لك واذا لم تكن جزءاً منك فلن تستطيع النوم فيها . ولم تكن الغرفة التي أنام فيها جزءاً مني، فهي ملك لأي انسان يستطيع أن يدفع ثلاثة دولارات كل اسبوع ايجاراً لها . وكنت فيها أعيش . وكنت إذ ذاك في التاسعة عشرة من عمري .

كان يريد بيتاً ، مكاناً يعود فيه الى نفسه .. مساحة من الخشب والزجاج تحت الشمس وفوق سطح الأرض .

أخذ الاسطوانات الست الى غرفته . وعندما أطل من النافذة الصغيرة في غرفته الصغيرة رأى أنه ضائع شريد . وأعجبه ذلك ، فقد كان شيئاً يمكن التسلي بالحديث عنه . وراح يذرع أرض الغرفة وقبعته ما زالت فوق رأسه يتحدث الى الغرفة .. وقال .. حسن .. ها نحن قد عدنا الى بيتنا .

لا أذكر ما أكله في تلك الليلة، لكني أعرف أنه طها طعامه فوق موقد غازي صغير زودته به صاحبة البيت للطهي .. والانتحار . أكل شيئاً وغسل الأطباق وجففها كالعادة ثم استدار الى الفونوغراف .

لاحت أمامه فرصة يتبين بها حقيقة أمره . فرصة أن يكون التفسير لكل شيء مختبئاً في موسيقى الجاز . كانت فكرة . وهو قد تعلم شيئاً عن الآلة ، عن الصناعة الأمريكية وهي تعمل ، تعمل عن طريق موسيقى الجاز . استطاع بموسيقى الجاز أن يتصور عشرة آلاف امرأة محنية الظهر يعملن على ماكينات للخياطة في غرفة هائلة . واستطاع أن يرى آلات أضخم من الجبال .. آلات تصنع أشياء ضخمة وتخلق القوة وتوفر الطاقة البشرية .. تنتج المصابيح والقاطرات وعلب الصفيح والساكسوفون .

كان فونوغرافاً صغيراً من النوع المتنقل . امتلكه منذ سنوات وحمله معه من مكان الى مكان . لم يكن يسيراً أن تحمل معك مثل هذا الفونوغراف وتدور به .وكان هو يعلم ذلك .ومع ذلك ظل يحمله معه عندما ينتقل من غرفة الى أخرى ومن مدينة الى أخرى . وقد يحدث ألا يستعمل الفونوغراف اشهراً ثم يحمله معه . كان يسعد بشعوره أنه معه على الدوام،وأنه يستطيع سماعه في أي وقت يشاء . كان ذلك يشبه امتلاكك في البنك قدراً كبيراً من المال .. قدراً من الضخامة الى حد أنك تخاف أن تمسه . وأنه يستطيع أن يستمع إلى أي موسيقى يريدها،فلديه أغان شعبية رومانية وموسيقى الزنوج وموسيقى الجاز الأمريكية ومؤلفات جريج وبتهوفن وجرشوين وبرامز وشوبيرت وارفج برلين وآل جولسون .. كلها في الاسطوانات وهو نفسه في الموسيقى وهو لم يستمع الى الفونوغراف منذ أشهر فقد ران عليه وعلى الفونوغراف صمت . وكلما مر الوقت ازدادت صعوبة تحطيم هذا الصمت .

وهو قد بدأ يحس منذ شهر أنه ضائع . فقد لاحظ وجود السماء فجأة ذات مساء وهو يصعد الى عربة ترام . كانت حقيقة مخيفة .. وجود السماء . ومن اكتشاف وجود السماء والتطلع اليها والليل يكسوها أدرك مدى الضياع الذي صار اليه .

لكنه لم يعمل شيئاً بهذا الصدد . وبدأ يرغب في امتلاك بيت له . لكنه لم يعمل شيئاً في سبيل الحصول عليه .

وقف الى جانب الفونوغراف يفكر في صمته .. وفي صمته هو .. والخوف قائم في نفسه من إحداث صوت يعلن عن وجوده. ورفع الفونوغراف من الأرض ، ووضعه على المنضدة الصغيرة التي يأكل عليها : وأمضى أكثر من عشر دقائق في تنظيفه . وبعدما فرغ من تنظيفه انتابه خوف أكبر ورغب لحظة في أن يعيده الى مكانه على الأرض ويدعه في صمته ويتركه غارقاً فيه . وبدأ يدير الماكينة بعد فترة من بطء وهو يتمنى بينه وبين نفسه أن ينكسر شيء في داخلها حتى لا يستطيع بعد كل هذا أن يحدث صوتاً في العالم .

وأذكر بوضوح دهشتي عندما لم ينكسر شيء في الماكينة،ورأيت الأمر غريباً بعد كل هذه الأشهر من الصمت . بعد دقيقة واحدة سينبعث الصوت من الصندوق.لا أعرف الاسم العلمي لهذا النوع من الخوف . أعرف أني خفت خوفاً شديداً . أحسست أن من الخير أن يظل أمر شعوري بالضياع سراً مكتوماً،وتأكد لي أني لم أعد أريد إحداث صوت ،وأحسست في نفس الوقت أنه طالما قد أحضرت هذه الاسطوانات الجديدة فيجدر بي سماعها ولو مرة واحدة قبل أن اضمها الى بقية الاسطوانات .

استمعت في تلك الليلة الى الاسطوانات الست . وكنت قد اشتريت إبراً جديدة حتى لا يعلو صوت الفونوغراف ويزعج غيري من مستأجري غرف المنزل . وكان قدر الصوت الذي انبعث من الفونوغراف بعد أشهر من الصمت كبيراً جداً . كان من الضخامة الى حد أني اضطررت الى التدخين طيلة الوقت . ثم أذكر طرقة على الباب .

كانت صاحبة المنزل ، قالت : أهو أنت يا سيدي ؟ .. تستمع الى بعض الموسيقى ؟ حسن .

فقلت : انها اسطوانات جديدة سأفرغ من سماعها بعد لحظات .

لم تعجبها فكرة الاستماع الى الفونوغراف في بيتها . لكنني قطنت عندها زمناً طويلا كنت أدفع خلاله بانتظام، وعنيت بنظافة غرفتي فلم ،ترد أن تصارحني بذلك مواجهة لكني عرفت على أيه حال .

كانت الاسطوانات ثقيلة مملة كلها عدا واحدة . كانت فيها جملة موسيقية قرد متباطئة بطريقة أعجبتني. استمعت الى هذه الجملة الموسيقية ثلاث مرات أو اربعاً في تلك الليلة، محاولا أن أفهم معناها عبثاً . فهمت الجملة من ناحية التكوين الموسيقي . لكني لم استطع أن أحدد السر في تحريكها لمشاعري الى هذا الحد الغريب . كانت عزفاً متتابعاً سريعاً ثماني مرات على أوتار البانجو تتكرر أربع عشرة مرة بينما ينمو النغم الى قمة عاطفية ثم ينحدر هابطاً الى الصمت . واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية سريعة أربع عشرة مرة . كان في الجملة الموسيقية شيء نفذ الى نفسي..شيء كان في نفسي على الدوام ، لكنه لم يجد من قبل ما يوقظه.لن اذكر اسم المقطوعة ، لأني واثق من أن تأثيرها علي جاء مصادفة ومكتوب لي وحدي ، ولأن أي انسان غيري يسمع هذه الجملة لن يهتز لها كما اهتززت أنا . اذ يجب ان تكون ظروف وجوده مشابهة لظروفي في ذلك الوقت ويجب أن يكون في التاسعة عشرة .. الخ :

ووضع الاسطوانات جانباً ونسى كل شيء عنها . وانضمت موسيقاها الى الموسيقى الأخرى التي سمعها من قبل وضاعت . ومر اسبوع . وذات مسا سمع فجأة أثناء صمته الجملة الموسيقية من جديد .. واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية . أربع عشرة مرة . ومر أسبوع آخر . وكان يسمع الجملة الموسيقية من وقت لآخر . كان ذلك يحدث عندما يكون كثير الحيوية ، عندما يحس أنه يملك قوة كافية تتحطيم كل ما هو قبيح على هذه الأرض .

لم يكن عندي ما أعمله في المدينة أيام الأحاد، لذلك اعتدت أن اشتغل في هذه الأيام، فقد أصبح الجلوس الى آلة التلغراف العمل الرئيسي في حياتي. وكان العمل يوم الأحد هادئاً بطيئاً فكنت أمضي اليوم كاملا في المكتب اتناءب وأحلم وأفكر في البيت الذي أريده لنفسي بينما تظل الآلة صامتة زمناً قد يصل الى الساعات .

وفي صبيحة يوم أحد بدأت آلة التلغراف تعمل بعد فترة طويلة من الصمت فرحت اليها أتلقى الرسالة واراجعها . لكنها لم تكن رسالة ولم تكن برقية عادية . قرأت ما فيها فكان .. هاللو .. هاللو.. هاللو..لم أفكر من قبل في آلة التلغراف كشيء يتصل بي في أية صورة من الصور .. فهي موجودة لبرقيات الناس ، لذلك افزعتني هذه التحية..أولا .. لأن قواعد الشركة تحرم استخدام آلات التلغراف في أي غرض غير إرسال وتلقي البرقيات المنتظمة ، وأي عامل من عمال التلغراف لا يتبع هذه القواعد يخرق نظم الشركة . هذه الحقيقة هي التي جعلتني أفكر طويلا في العامل الآخر الذي بعث الي بالتحية . ودققت على الآلة كلمة هاللو .. وبدأنا الحديث . وبدا غريباً لي أن استعمل الآلة بطريقة مفيدة لي . وتحادثت مع العامل الآخر لمدة ساعة تقريباً . كانت فتاة تعمل في غرفة التلغراف في المركز الرئيسي للشركة . وكنت أنا أعمل في واحد من مكاتب الفروع العديدة في المدينة . تحادثنا ملياً حوالي ساعة ثم استمعت اليها تبرق قائلة .. دخل الرئيس . فعلمت أن الرئيس قد عاد الى الغرفة ولذا لن نستطيع مواصلة الحديث .

وفجأة ، وفي الظلام ، بدأ يسمع الجملة الموسيقية من جديد .. واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية .. المرة تلو الأخرى .. وبدأت تكتسب معنى مجدداً بالنسبة له .. البيت ، والأرض النظيفة المحيطة به ، الشمس الدافئة . ومن جديد .. واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية .. هو وهي والبيت والأرض والشمس والحواس المتفتحة والنوم العميق وواحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية ومغزى الوجود والامتلاء ولا شعور بالضياع ولا احساس بالقيود .

وبدأت أحاول تصور الفتاة . وبدأت اتساءل عما اذا كانت ستذهب معي الى البيت الذي اريده وتساعدني على ملئه بحياة اخرى . وبدأت آلة التلغراف تدق من جديد بعد فترة وسمعتها تقول .. هاللو .. هاللو.. خرج الرئيس .

كانت الطريقة التي حدث بها ذلك رائعة .. خرق لنظام الشركة وما الى ذلك.

وفي الخامسة مساء جاءت من مقر الشركة الرئيسي ودخلت الى المكتب الذي أعمل فيه. لم تقل انها قادمة ، لكني عرفتها في اللحظة التي خطت فيها داخلة الى المكتب . لأني ما أن رأيت وجهها حتى سمعت الموسيقى .. واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية سريعة . وكان شعوري من القوة الى حد أني وددت لو قفزت من فوق المنضدة لآخذها بين ذراعي وأحكي لها كل شيء عن البيت .

لكننا بدلا من ذلك تحادثنا في أدب .

وعندما فرغ من عمله اليومي في السادسة مساء خرجا معاً من المدينة ذاهبين الى بيتها وهو يتحدث اليها ويسمع الموسيقى تتردد بلا انقطاع . ولأول مرة منذ شهور بدأ يضحك ضحكاً حقيقياً . كانت رائعة . وكانت يقظة الذهن تحب العبث . وخيل اليه أنه يرى في عينيها الأرض .. الأرض المشرقة مليئة بالنور والدفء وقوة النماء .. مكان يصلح لبناء البيت ولأن يحيا ويحقق ذاته .

وفي تلك الأمسية أدار الاسطوانة مرات ومرات حتى جاءت صاحبة المنزل في النهاية الى غرفته لتقول : سيدي لقد قاربت الساعة الحادية عشرة والنصف .

وتوطدت الصداقة بينهما . وبدأ يحدثها عن البيت . ولم تصغ هي الى ما قال بعناية في أول الأمر . انما أصغت الى طريقته في الحديث عن البيت . لكنها بدأت تصغي بعد قليل الى كل ما كان يود أن يقول .. كل الخافات عن الآنسة واستعبادها لهم وتحطيمها لهم وتحطيمها لكل ما هو جدير بالاحترام فيهم .

وتوقفا عن العمل في أيام الآحاد وبدأا يذهبان الى الشاطيء. واعتادا أن يتمشيا كل أحد في التلال المجاورة يتحدثان عن البيت . وأمضيا أيام الآحاد خلال شهري سبتمبر واكتوبر ١٩٢٧ معاً .. يسيران بين التلال وعلى الشاطيء.

وبدأ شعوره بالضياع يزايله، فقد أصبح له على الأقل شخص يعلم بوجوده في هذا العالم ويعلق نوعاً من الأهمية على هذه الحقيقة . وظهر لهما أن البيت الذي أرادا سيتحقق فعلا وأنه سيدخل اليه مع الفتاة وهما يضحكان وسيبقيان فيه معاً الى الأبد .. والى الأبد .

قال انه كان حينذاك في التاسعة عشرة من عمره . الى الأبد .. الى الأبد .. كان هذا هو الجانب البهيج من الأمر . وأمضي الأيام بأسرها آلة التلغراف وهو يسمع الموسيقى تتردد واحد اثنين ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية الى الأبد الى الأبد إلى الأبد .. هذه الفتاة والموسيقى والبيت المرتقب كلها ممتزجة مختلطة . وآمن زمناً بضرورة تحقق أمله .

أصل الآن الى الحقيقة ولن أسمح لنفسي بأن أزلف قصة .

كانا خلال شهر أغسطس وسبتمبر واكتوبر قد امتزجا نتيجة لشيء لا تفسير له — لعله في الجو اذا شئت — امتزجا وأصبحا كلا واحداً فيه نغم واتساق رائع كامل ، ولم يعد حلمه بالخلود حلماً خرافياً .

كانا يريدان البيت .. يريدانه في تشبث خلال أغسطس وسبتمبر واكتوبر . كانا يريدان تحقيق ذاتيهما في اصرار .. وهكذا .

والأشياء تحدث .. تحدث في حذق وهدوء وغرابة .. يكون كل شيء على ما هو عليه لحظة ، وعندما ينظر المرء الى الأشياء مرة ثانية يكون كل شيء قد تغير وأصبح شيئاً آخر . ترتيب جديد وهيئة جديدة .. يكون الدم والأرض ومعنى الحياة كلها قد تغيرت وأصبحت شيئاً جديداً ولا حيلة للمرء في ذلك .. فالفن وحده هو الدائم وهو الذي يمكن الاعتماد عليه .. الى الأبد .

لم يتشاجرا . ولم تمرض الفتاة ولم تمت . ولم تهرب مع شاب آخر أو مع عجوز غني .

انما سكت النغم فجأة وتلاشى اللحن والايقاع وكان ذلك في نوفمبر .

اعتدت أن أجلس في غرفتي أحاول أن أفهم ما أصابنا . البيت ؟ انه أمر مضحك .. كيف يتسنى لي يوماً أن أملك بيتاً وأنا أتقاضى هذا المرتب ؟ الشعور بالضياع ؟ إنه هراء .. غباوة مطلقة .

واعتدت أن أذرع غرفتي جيئة وذهاباً أدخن السيجارة بعد الأخرى أحاول أن أفهم سراً للانهيار المفاجيء للصرح الذي شيدناه لأنفسنا . أردت أن أعرف لماذا لم نعد نرغب في الخروج من المدينة . لم تكن الفتاة وحدها هي السبب ، فأنا نفسي قد توقفت عن الحديث عن البيت ، وأنا نفسي قد توقفت عن سماع الموسيقى . وعاد الصمت فجأة واصبحت أقف وحدي في غياهبه ضائعاً من جديد ولكن دون رغبة في العودة الى نفسي هذه المرة . وشعرت بأن من الضروري أن أدع هذه الحالة تمر أو تبقى على ما هي عليه .. وهكذا .

وبدأت علاقتهما تفتر خلال الشتاء وبدأ كل منهما يتباعد عن الآخر . وعرف فجأة في مارس ١٩٢٨ أن الأمر كله أصبح من أحداث الماضي، أن الأمر قد انقضى.

وحدث لها شيء ما .. فقدت عملها ورحلت الى عنوان آخر في مدينة أخرى لم يعرفها .. وفقد كل أثر لها .

وفي يونيو حدث شيء له هو .

كنت أجلس بعد ظهر أحد الأيام أمام آلة التلغراف أعمل وفجأة بدأت أسمع الجملة الموسيقية.. واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية، وبدأت أرى وجهها ورقعة الأرض الفسيحة التي هي عيناها وبدأت أسمع ضحكاتها .. واحد اثنين ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية . وبينما رحت أعمل على آلة التلغراف نفرت ذهني هذه الموسيقى ، وذكرى الفتاة ، وبعث البيت الذي نوينا أن نشيد لانفسنا .. دارت بذهني كل هذه الأشياء بنفس الطريقة التي دارت بها في الصيف كحقيقة وواقع، وبدأت أحس أني ضائع مرتبك مضطرب.

وفي تلك الأمسية أدار الاسطوانة لكنه لم يسمعها الا مرة واحدة لأنها بعثت الدموع الى عينيه . وضحك من دموعه لكنه لم يجد الجرأة على سماع الموسيقى مرة ثانية . وفكر قائلا إن الأمر كله مضحك حقيقة .. نقد أصبح للموسيقى والفتاة والبيت مغزى واحد في ذهنه .. وهذا أمر طريف .

لكني بدأت أبحث عن دارها في اليوم التالي ، حدث ذلك دون وعي مني . كنت أتمشى وقبل أن أعي وجدت نفسي أمام بيتها القديم أسأل الناس الذين قطنوا عرفتها عما اذا كانوا يعرفون مقرها الجديد . لكنهم لم يعرفوا ، وظللت أسير حتى الواحدة صباحاً والموسيقى تدخل الى نفسي من جديد وبدأت أسمعها تتردد في نفسي مراراً .

وفي أي وقت كان يجلس فيه الى آلة التلغراف كان يسمع الموسيقى تنبعث من الآلة نفسها .. واحد اثنين ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية .. ووجد نفسه يرجو آلة التلغراف كل يوم أحد أن تردها اليه . كان ذلك أمراً غير معقول فهو يعلم أنها لم تعد تعمل للشركة ومع ذلك وجد نفسه يتوقع من آلة التلغراف أن تدق تحيتها له.. هاللو.. هاللو.. هاللو.. امر غير معقول على الاطلاق.

لم يكن ليعرف عنها كثيراً فهو قد عرف أسمها وما تعنيه له ولا شيء اكثر.

والموسيقى تتردد وتتردد بلا انقطاع .

وبعد ظهر أحد الأيام قام من أمام آلة التلغراف وخلع سترة العمل . كان الوقت بعد الثانية بقليل . وهجر وظيفته ورحل يحمل مرتبه وهو يقول .. لا أريد ثراء .

وعاد إلى غرفته وجمع حاجياته وكل ما يريد أخذه معه من حقيبتين .

وأهدى الفونوغراف والاسطوانات الى صاحبه المنزل .. وقال لها .. الفونوغراف قديم وقد يئن من وقت الى آخر وخاصة عندما تديرين عليه اي اسطوانة لبيتهوفن .. لكنه يدور ويعمل مع ذلك . والاسطوانات قليلة الا أن فيها بعض الموسيقى الجديرة بالاحترام لكن أغلبها من موسيقى الجاز الرتيبة.

وكان يسمع الموسيقى وهو يتحدث الى صاحبة المنزل وكان من المؤلم لنفسه أن يترك الفونوغراف والاسطوانات في بيت غريب لكنه كان على ثقة من أنه لم يعد يريدها بعد الآن .

وبينما كنت أسير خارجاً من غرفة الانتظار في طريقي الى القطار كنت أشعر بالموسيقى تمزق قلبي . وعندما بدأ القطار يتحرك وعندما دوت صفارته كنت أجلس عاجزاً أبكي الفتاة والبيت وأسخر من نفسي لتطلعها الى مزيد من الحياة اكثر مما في الحياة نفسها .

ترجمة : انور المشري